

مكانة اللغة العربية في الفكر التربوي عند مولود قاسم

نايت بلقاسم

طالبة دكتوراه، بلخير سمية¹، د. جمال خان²

المركز الجامعي احمد زبانة غليزان

soumia.belkheir@cu-relizane.dz

khenjamel3@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2020/12/15؛ تاريخ القبول: 2021/05/16

The place of the Arabic language in educational thought at the birth of Qasim Nate Belkacem

Belkheir soumia, khen djamal.

Abstract:

Through this scientific research we address the study of the place of the Arabic language in the thought of Mouloud Kassem Night Belkacem and its impact on preserving the Algerian nation, this great figure in the history of Algeria, who was known for its desperate defense of the Arabic language and all the components of the Algerian identity. Mouloud Qassem Night Belkacem declared that the death The human language will cause the death of his identity afterwards, and there is no doubt that the Arabic language in Algeria was threatened by the French language, so it was the responsibility of reformers and educators to rehabilitate Arabic in Algeria, this language that filled the Qasimiya soul with love and appreciation for its cultural value, so he studied it, studied its history and literature, and realized the depth The connection between it and Islam, which is why Mouloud Qassem Knight Belkacem allocated a place to it in his reform and educational project.

Keywords: Arabic; Identity; The Algerian nation; Islam; Educational thought.

المخلص:

نتطرق من خلال هذا البحث العلمي الى دراسة مكانة اللغة العربية في فكر مولود قاسم نايت بلقاسم وأثرها في الحفاظ على الأمة

الجزائرية، هذه الشخصية العظيمة في تاريخ الجزائر التي عرفت بدفاعها المستميت عن اللغة العربية وسائر مقومات الهوية الجزائرية، فقد أعلن مولود قاسم نايت بلقاسم أن موت لغة الإنسان سيتسبب في موت هويته بعدها، وما من شك أن اللغة العربية في الجزائر كانت مهددة من طرف اللغة الفرنسية لهذا كان على عاتق المصلحين والتربويين إعادة تأهيل العربية في الجزائر، هذه اللغة التي ملئت النفس القاسمية حبا وتقديرا لقيمتها الثقافية فدرسها ودرس تاريخها وآدابها وأدرك عمق الارتباط بينها وبين الإسلام، لذلك خصص لها مولود قاسم نايت بلقاسم مكانة في مشروعه الإصلاحية والتربوية.

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية؛ الهوية؛ الأمة الجزائرية؛ الإسلام؛ الفكر التربوي.

مقدمة:

تعتبر اللغة من أهم وسائل التواصل بين الأمم والحضارات، غير أنه لا تقتصر وظيفتها على هذه، فهي وسيلة تربط بين الأجيال من الأمة الواحدة فهي ذلك الوعاء الحامل للإرث التاريخي والإنتاج الفكري بما يقوي الشعور بالانتماء، وقد لعبت اللغة العربية عبر الحقب الزمنية المختلفة دورا أساسيا في الحفاظ على الروابط المتينة التي تربط أفراد الأمة العربية، وقد كان للغة العربية في الجزائر المكانة السامية منذ الفتوحات الإسلامية، حيث عبرت عن الشخصية الجزائرية عبر العصور وبالرغم من المحن التي مرت بها الأمة الجزائرية خاصة في فترة الاحتلال الفرنسي الغاشم الذي سخر كل أساليبه في القضاء عليها، إلا أن إنتماء الأمة الجزائرية لدينها ولغتها وتمسكها بها حتى الموت حال دون ذلك، هذا الأمر الذي حاول مولود قاسم نايت بلقاسم الدفاع عنه، اعتقادا منه بالدور الفعال الذي تلعبه اللغة العربية في صيانة الماضي وبناء الحاضر والمستقبل فما هي مكانة اللغة العربية في فكر مولود قاسم نايت بلقاسم؟ وكيف استطاعت اللغة العربية الحفاظ على بقاء الأمة الجزائرية؟.

أولا : سياسة المستعمر الفرنسي في إضعاف دور اللغة العربية

لقد سعى الاحتلال الفرنسي لاستئصال المناعة الإسلامية لدى الجزائريين ودفعهم للذوبان وتفكيك عرى ثقافته ودينه حيث شملت استراتيجية التغريب والفرنسة المستويات كافة خاصة الثقافية ، فقد سعى المحتل تجريد الشعب الجزائري من شخصيته العربية الإسلامية وإدماجه وصهره في البوتقة الفرنسية بإعطائه تعليما هزيلا يجعله أسهل للانصياح والقيادة، فقد كانت سياسة التجهيل التي اعتمدتها فرنسا تقوم على عدم إتاحة المجال للجزائريين في التعليم، ثم اتجهت لسياسة مغايرة اين أنشأت المدارس خاصة و سطرت برامج استعمارية واضحة فيها فلم يكن الخيار أمام الجزائريين أما الدراسة في هذه المدارس أو الجهل.

كما عملت في سياسة التجهيل هذه بإلغاء اللغة العربية من جميع الدوائر الرسمية التي كانت تتعامل بها وإحلال الفرنسية مكانها، بالإضافة إلى اعتبار اللغة العربية لغة أجنبية حيث اصدرت الادارة " الفرنسية ابتداء من سنة 1933 رسميا اعتبار اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر ووضعتها تحت المراقبة الشديدة ولاسيما في السنوات الأولى، إذ سعى المحتل بمهاجمة صورة العربية في كل شارع وساحة ، فغير أسماء المدن والقرى والمعالم الاثرية وحول المدارس والمعاهد إلى الفرنسية .

كما كان التعليم في تلك الفترة يعتمد على مردود الأوقاف الإسلامية في تأدية رسالته، وكانت هذه الأوقاف أموال أوقفها أصحابها على خدمة المشاريع الخيرية لاسيما المشاريع التربوية كالمدارس والمساجد والزوايا، وكانت فرنسا تدرك مليا الأهداف والأبعاد التي تعنيها هذه المشاريع ، فالتعليم ليس وسيلة لتربية والتعليم فقط بل آلية سلطة وسلطان فشدد من قبضته على هذه المشاريع والمؤسسات القائمة عليها محاولا بذلك قطع الشريان الأساسي للأمة الجزائرية والرئة التي تتنفس منها ، وقد حولت المساجد إلى كنائس "ومن يومئذ أصبح تعليم العربية في عداد الجرائم يحاكم عليه قانونيا ، ويقضي القاضي بتجريم مقترفيها.(علي محمد محمد الصلابي ، 2016، ص 233).

وننتج عن هذه السياسات الممارسة، من طرف المحتل إقصاء العربية من التعليم الابتدائي واعتبارها لغة اختيارية في الثانوي مختلطة باللغة الدارجة العامية، وسعت لتطويق اللغة العربية أكثر من خلال إحكام قبضتها على المساجد والزوايا والمراكز التعليمية فلم تكن هذه المراكز قاصرة على أداء الشعائر بل كانت مخابر لإعداد الرجال، وتحضير الأجيال لهذا شنت فرنسا جام غضبها عليهم فذهبت إلى مهاجمة العلم والعلوم واضطهاد العلماء والتصنيق عليهم وتشديد الرقابة والمنافذ في المجلات والكتب والجرائد القادمة من المشرق، في هذا الوضع المتأزم "لقد فهمت الأمة كل هذا، وفهمت أن هذا القانون سلاح جديد حديث أشهر لمحاربتها في أعز عزيز عليها وأقدس مقدس لديها وهو قرآنها ودينها ولغة قرآنها ودينها.(الميلي محمد، 2007، ص151)

ثانيا: مواجهة مولود قاسم نايت بلقاسم أعداء اللغة العربية

لقد تعرضت اللغة العربية للكثير من الهجمات أثناء الاحتلال الفرنسي وذلك من خلال إحلال اللغة الفرنسية بدل العربية "إن اعتبار اللغة الفرنسية هي اللغة الرسمية كان نفيا لما عداها مما يعني السيادة لفرنسا وضرب الدين الإسلامي ولغته وحضارته في الصميم(سعد الله أبو القاسم، 2007، ص140). ولهذا كان لمحاولة إعادة بناء الدولة الجزائرية التي انهارت نتيجة الاحتلال مصاحبة مشروع تنموي تمثل في إعادة بناء مؤسسات المجتمع الجزائري التي عرفت صراعا حول التصور المؤسسي للدولة، إذ دخلت الدولة الجزائرية في عملية صياغة المجتمع الجزائري الجديد من خلال مشاريع متنوعة وبانت اللغة العربية مركز صراع في هذا المسار التحديثي الذي تجلى في اتجاهين:

الأول: يرى أنها يجب أن تكون في سياق الثقافة الغربية.

والثاني: يرى أنها تكون مشبعة بالثقافة العربية الإسلامية.

فكانت اللغتين العربية والفرنسية أداتين في هذا الصراع حيث يقول مولود قاسم "إن الاستعمار قد نجح لدينا إلى حد كبير في المجالين

العقلي والعاطفي، وإن علينا قبل تعريب الألسنة تعريب الأمخاخ والقلوب" (نايت بلقاسم مولود قاسم، 2013، ص27)، أي أن الاحتلال حاول فرض عالمية اللغة الفرنسية باعتبارها لغة الحضارة في المقابل إقصاء العربية لكونها لم تعد صالحة لوظائف العصر حيث يضيف مولود قاسم "فلدينا عناصر لا تكتفي بالحكم على العربية، ومنتهى الحقارة واحتقار الإنسان للغة بل نجدها تتجاوز هذا إلى حد الرغبة في فرض عالمية الفرنسية(نايت بلقاسم مولود قاسم، 2013، ص27)

ولهذا نجد مولود قاسم دافع عن اللغة العربية التي أوشكت على الاندثار نتيجة "غياب التعليم العربي في المدارس الفرنسية واختفاء المؤسسات العربية وطغيان الدارجة المحلية وظهور حركة استعمارية تدعو إلى التخلي عن العربية وجعل الدارجة هي لغة الشعب الرسمية(بوصفصاف عبد الكريم، 2009، ص431)، ولهذا صاغ مولود قاسم وعمل جاهدا على نحت قوانين التعريب مما ألب عليه الفرانكونيين⁽¹⁾ (انظر التعليق رقم(1))، فهذه الفئة التي كانت تردد دائما "لست عربيا ولا مسلما، أنا جزائري(ركيبي عبد الله، 2009، ص126)، انطلاقا من فكرتهم القائلة "لا نؤمن بالعروبة والهوية الثقافية للشعب الجزائري(ركيبي عبد الله، 2009، ص127)

هذا الأمر الذي جعل مولود قاسم يدخل معهم في صراعات حيث نجده يقول "هذه الطائفة الأمية في لغتها وفي مفهوم بقية الشعوب تعتبر جاهلة على الإطلاق عوض أن تخجل ... تجدها تجسر على احتقار العربية وعلى ما هو عربي(نايت بلقاسم مولود قاسم، 2013، ص20)

لقد دافع مولود قاسم نايت بلقاسم عن مشروع التعريب بعدما لاحظ المحاولات التي لا هوادة فيه للإدحاض وقتل اللغة العربية، فقد أورد أن محاربي اللغة العربية رفعوا شعارات "المسخ، والنسخ، الفسخ" وأطلق هو ثالثا آخر لمواجهتهم وهو الحزم، العزم. الجزم، لنصرة العربية والتعريب بالرغم من اعترافه بالمهمة الشاقة بعد التركة الثقيلة التي تركها الاحتلال ولكنه نادى لتجاوز كل العراقيل حيث يقول "إن الصعود يكلف نوعا من العناء والتعب وبذل الجهد، ولكن آن الأوان

لإجتياز هذه العقبة النفسية والإنطلاق إلى العمل بلغتنا الوطنية(ب)
نعمان أحمد ، مولود قاسم نايت بلقاسم، 2016، ص 214)
لقد كان للفرانكفونيون في الجزائر أطروحات كثيرة تدعي عدم صلاحية اللغة العربية كمقوم للأمة من جهة ومعول لبناء الحضارة من جهة أخرى⁽¹⁾ (انظر التعليق رقم 1)، لكونها لغة ميتة ولا تصلح للتقدم العلمي والحضاري. هذه البقايا من آثار الإستعمار في القضاء على اللغة العربية التي تدعي عدم صلاحية العربية في العلم ، هذا الهدف الذي ناضل من أجله مولود قاسم نايت بلقاسم ودافع عن اللغة العربية لحفظها من الزوال من خلال أجيالها المتلاحقة .

لقد رد مولود قاسم نايت بلقاسم وبشدة عن اللغة ورد على كل متشكك في قدرتها على مواكبة العصر حيث يصرح "نريد من البعض الإقلاع بأن العربية عاجزة عن التعبير عن العلوم الحديثة فالعجز ليس عجز اللغة وإنما عجز الأدمغة عن التفكير المستقل وعن الإنتاج والبناء(نايت بلقاسم مولود قاسم، 2013 ، ص51)، ولهذا كان هدف مولود قاسم هو جعل المتغربين ينظرون إلى العربية بكل موضوعية .

ولقد ذهب مولود قاسم نايت بلقاسم على أن اللغة العربية بإمكانها أن تكون لغة علم وحضارة لقد اكد "أكثر من مرة إنها لغة قادت العالم من قبل وأعرب عن أمله بل عمل من أجل أن تعود إلى القيادة(سيد علي مبارك مريم، 2012، ص2002)، كما يستشهد مولود قاسم بأهم كثيرة أولت عناية كبيرة باللغة حيث يقول "وبينما نجد اليوم كبريات الدول الأوروبية مثل ألمانيا الغربية وفرنسا تتناقش وتقوم وتقعده لموضوع اللغة ويقولون في فرنسا مثلا: إن اللغة هي الجنسية وفي ألمانيا إنها مادة المواد(نايت بلقاسم مولود قاسم، 2013، ص371)، ولهذا يصرح مولود قاسم أنه من فقد لغته، فقد هويته، ماضيه حياته وشخصيته، ومن بات بدون لغة بات شريدا طريدا، فاقدا لنفسه حيث يقول "إن الذي يفقد لغته يفقد الخيط الذي يصله بالأجداد ويفقد معها حلقات ماضيه، ويشعر بفجوة عميقة حقيقية في تطوره، ينقطع عن أصله، كجلمود صخر انفصل عن الصخرة الأم وحطه السيل من عل،

فجره وقذف به بعيدا إلى أعماق الذوبان، والإمحاء، واللاوجود(نايت بلقاسم مولود قاسم، 2013 ، ص371)

لقد آمن دائما مولود قاسم نايت بلقاسم أن خدمة العربية هي في حقيقتها خدمة للإسلام في نهاية الأمر، وأنه لا يمكن الفصل بينهما بأي حال من الأحوال ولذلك صرح وفي أكثر من مناسبة أن كل محاولة لحمل الجزائريين على ترك لغتهم أودينهم أو تاريخهم أوشيء من مقوماتهم محاولة فاشلة

وهذا ما حاول عبد الله شريط الدعوة إليها حيث دعى إلى نبذ كل اتهام عن المدافعين عن العربية والفرنسية فالمسألة تعود لظروف فرضت طابعا معيناً ووجب علينا التصدي له حيث يقول "إن مشاكلنا التي نعانيها اليوم سواء كانت تتعلق بالعربية أو بالفرنسية أو بأصحاب ثقافة هذه اللغة أو تلك ترجع أسبابها إلى ظروف تاريخية وحضارية واضحة وعقدة في آن واحد، والحديث فيها ينبغي أن يكون بعيداً عن الجدل وتبادل الاتهام لتعيين المسؤول عن هذه الأوضاع (شريط عبد الله، 2009، ص54).

وهذا ما دافع عنه أيضا علال الفاسي عندما اعتبر اللغة العربية لغة صالحة لكل تقدم علمي فكانت بذلك ردا على كل مشكك حيث "كانت المعركة التي خاضها من أجل التعريب معركة ضارية، لأنها لم تكن في تزييف الاتجاه المنحرف في المغرب، فحسب لكنها أيضا كانت في وجه الدعوات الفرنكفونية والدعوات التي تزعم أن اللغة العربية قاصرة على أن تستجيب للثقافة الحديثة(غلاب عبد الكريم، دس، ص144)، بالإضافة إلى أنها بعيدة عن اللهجات الشعبية المتداولة في حياتهم اليومية(2)(انظر التعليق رقم (2)

فاللغة في الفكر القاسمي ليست وسيلة تعبير فحسب بل كقضية حضارية كبرى، لقد أدرك مولود قاسم أنه لا يمكن أن يكون لنا فعل في الواقع الحضاري إلا باللغة، فلا حياة لأمة إن لم تحيي لغتها وتولجها في كل أنحاء إنتاجها .

أن مولود قاسم نايت بلقاسم فهم جيدا مرامي الإستعمار الفرنسي في القضاء على الأمة الجزائرية ومقوماتها انطلاقا من فكرته التي يؤكد

فيها أنه لا يمكن لأي أحد أن ينفع نفسه أو أمته، أو البشرية جمعاء مادام منفك المقومات والأوصال مع وطنه وأمته لهذا جند مولود قاسم نايت بلقاسم حياته كلها للدفاع عن الإسلام واللغة العربية وجعل من فكره خطوة جريئة للتعبير عن العروبة والإسلام أين حاول تكوين أجيال تحب العربية وتدافع عنها انطلاقا من فكرة أساسية غياب اللغة ماهو في حقيقته سوى غياب للهوية، وأنه لا طريق للتحرر البلاد من المستعمر دون تحرير العقول مما بثه فيها من جهل وتشويه.

ثالثا: أهمية اللغة العربية

ظلت مشكلة اللغة أعقد مشكلة كان على الإصلاحيين والمفكرين المهتمين بمصير الجزائر حلها، فقد أعلن مولود قاسم نايت بلقاسم أن موت لغة الإنسان سيتسبب في موت هويته بعدها، فاللغة العربية كما يؤكد عبد الحميد ابن باديس "الرابط الموحدة بينه وبين ماضيه ، والمقياس الذي يقيس به روحه بروح أسلافه واللسان الذي يعبر به عنه والترجمان عما في قلبه من عقائد وما في عقله من أفكار(بخاري حمادة، 2001، ص83)، تمثل وما من شك أن اللغة العربية في الجزائر كانت مهددة من طرف اللغة الفرنسية لهذا "كان يجب إعادة تأهيل العربية في الجزائر إذما أمل أن يكون للإسلام كلمة بين الجزائريين(ديرليك أنديري، 2013، ص278)

ولهذا اعتبر اللسان وليس الدم عمود بناء الأمة وأهم مقوماتها هي الحقيقة العلمية والتاريخية وهذا ما اضطرت أن تعترف به كل الشعوب بعد أن تراجعت واندثرت تلك النظريات التي اعتبرت العرق كمقوم أساسي(3)(انظر التعليق رقم(3)، فاللغة كما يرى هيدغر " تسمى العالم بحسب العلاقات والبنى التحتية الاجتماعية وتعطيه البعد الكينوني الذي تتضمنه قدراتها الترميزية" (بخاري حمادة، 2001، ص83). وبهذا تعد اللغة عنصرا أساسيا في تشكيل الأمة الجزائرية حسب مولود قاسم نايت بلقاسم بها تحيا وتموت، بل إن لها مكانة عظيمة وقيمة كبرى. إنها الأقوى في توحيد الأمة من العرق والدم ، ولهذا اتخذت اللغة العربية حيزا كبيرا من اهتمامات مولود قاسم نايت بلقاسم في الإصلاح والنهضة .

لقد شدد مولود قاسم نايت بلقاسم على أن اللغة العربية هي لسان الأمة الجزائرية كلها ، فهي لغة الدين الذي هو أساس حياة الجزائري ومنبع سعادته . إن اللغة تتجلى مكانتها أن الله جعل منها لغة آخر كتاب أنزله حيث يقول عبد الحميد ابن باديس: عن اللغة العربية " هي وحدها اللسان الذي نعتر به، وهي الترجمان لما في القلب من عقائد وما في العقل من أفكار وما في النفس من آمال، وإن هذا اللسان العربي العزيز الذي خدم الدين وخدم العلم وخدم الإنسانية، هو الذي نتحدث عن محاسنه منذ سنين(علي محمد محمد الصلابي ، 2016، ص 558)

هذا الأمر الذي شرف العربية بأنها لغة خاتم الديانات وهذا ما حاول التعبير عنه مولود قاسم نايت بلقاسم فيما بعد حين صرح قائلا "والإسلام نفسه يعترف بهذه القيمة الجوهرية للغة، فلأن العرب أمة تعتر بلغتها وتفتخر بها، أنزل القرآن بصفة إعجازية لهم وكان إحدى معجزات أسلحة الرسول في التغلب على الجاهلية"(نايت بلقاسم مولود قاسم، 1975، ص3)

حيث نجد المفهوم الألماني للأمة حول فكرة وجود تسلسل بين مختلف الأعراق البشرية، وعلى رأس هذه السلسلة يوجد العرق الأري الخالص باعتباره العرق الأنقى الذي يشكل الأمة الألمانية، غير أن هذا المفهوم للأمة تراجع لكون جميع المجموعات القومية هي نتيجة اختلاط وامتزاج فتراجعت هذه النظريات.

ولأهمية هذه اللغة نجد مولود قاسم توقف مليا عند الألمان مستشهدا بالفيلسوف فيخته، فهي لغة الحياة القومية في السلوك اليومي فاللغة بهذا عند فيخته "هي صدى روح الأمة وتؤثر في التصورات وتصيب عليها معاني وألوانا وتعكس عليها أشعة وظلالا خاصة بها هي التي تجعل الإنسان من هو"(عاشور زهراء، 2013، ص04)

ولهذا البعد القوي للغة بذل مولود قاسم نايت بلقاسم جهده في تعليم اللغة العربية ونشرها ، حيث كان دائم الدفاع عنها ،

كان مولود قاسم نايت بلقاسم يؤمن إيمانا راسخا بأن هذه الثمار ستؤتي أكلها ولو بعد حين، كان يتأمل أن يظهر جيل يدافع عن العروبة

والإسلام ، وهو ما أعلنه من قبل ابن باديس حين نادى قائلا " وإننا نعلن لخصوم الإسلام والعربية عقدنا على المقاومة المشروعة عزمنا وسنمضي بحول الله في تعليم ديننا ولغتنا رغم كل ما يصيبنا، ولن يصدنا عن ذلك شيء، فنكون قد شاركنا في قتلها بأيدينا وأنا على يقين بأن العقوبة وإن طال البلاء لنا وأن النصر سيكون حليفنا ". (الطالبى عمار ، 1993، ص119)

ولهذا يصرح مولود قاسم نايت بلقاسم أنه من فقد لغته، فقد هويته، ماضيه حياته وشخصيته، ومن بات بدون لغة بات شريدا طريدا، فاقدا لنفسه حيث يقول في هذا "إن الذي يفقد لغته يفقد الخيط الذي يصله بالأجداد ويفقد معها حلقات ماضيه، ويشعر بفجوة عميقة حقيقية في تطوره، ينقطع عن أصله، كجلمود صخر انفصل عن الصخرة الأم وحطه السيل من عل، فجرفه وقذف به بعيدا إلى أعماق الذوبان، والإمحاء، واللاوجود"(- نايت بلقاسم مولود قاسم، 2013، ص371)

ولأهمية اللغة في الحفاظ على أمة، نجد الاستعمار على اختلاف أشكاله يسعى دائما لقتل والقضاء على لغة من يقوم باحتلاله، حيث ذهب جمال الدين الأفغاني في كتاباته إلى أن الغرب دائما يسعون إلى إضعاف اللغة القومية وقتل التعاليم القومية حيث يقول "مع أنه لا جامعة لقوم لا لسان لهم، ولا لسان لقوم لا آداب لهم ولا عز لقوم لا تاريخ لهم، ولا تاريخ لقوم إذا لم يقيم منهم من يحي آثار رجال تاريخهم فيعمل عملهم وينسج على منوالهم(أمين أحمد، دس، ص103)، ولهذا كان هذا من وسائل الاستعمار لتدمير المجتمع الجزائري القضاء على العربية(4) (انظر التعليق رقم 4).

رابعا: اسهامات مولود قاسم نايت بلقاسم في الحفاظ على اللغة العربية

بذل مولود قاسم نايت بلقاسم أثناء وجوده على رأس وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية جهود جبارة في المحافظة على اللغة العربية وقد كانت ملتقيات الفكر الإسلامي منابر للدفاع عن الإسلام

والعربية وكذلك هيكله التعليم الأصلي وتأطير مؤسساته، كما يعود له الفضل في اقتراح تأسيس المجمع الجزائري للغة العربية، لقد استثمر مولود قاسم نايت بلقاسم المناصب التي شغلها في ترسيخ مقومات الهوية ، فقد كانت ملتقيات الفكر الإسلامي منبرا للفكر والعلم والنهضة وأن هذا الرصيد" مكن الجزائر من الارتقاء في معالجة قضايا الإنسان العربي والإسلامي، ولا نبالغ إن قلنا أن الجزائر أصبحت بفضل هذه الملتقيات محجة للعلماء والمفكرين وطالبي العلم من شتى بقاع العالم العربي والإسلامي". (تاحي إسماعيل ، مولود قاسم نايت بلقاسم ، 2014 دس ، ص165)

فأصبحت بكل اقتدار منبرا للفكر، كما ذهب مولود قاسم نايت بلقاسم إلى تعميم اللغة العربية في وسائل الإعلام كما وضع برامج في التلفزة والإذاعة من خلال تغليب الفصحى في نشرات الأخبار وغيرها وإذاعة مسرحيات بالفصحى، بالإضافة إلى تنظيم دروس بالعربية بمساعدة التلفزة، كما قام بإنشاء معاهد التعليم الأصلي لذي تميز بالصبغة الثقافية العربية الإسلامية، فقد كان يهدف على تعميق الشعور بالأصالة، ودعوى التعليم الأصلي تنطلق من المدرسة الباديسية إنها عودة للأصالة والتمسك باللغة العربية والدين والهوية لمجابهة الاستعمار وبعد زوال الاحتلال ظهرت عوامل تفرقة وخلافات فكان لابد من الوعي الحضاري الذي كان يعانيه المفكر، فكان لابد من بث روح التجديد فكريا انطلاقا من التعليم الأصلي وقد كان يسعى هذا التعليم إلى:

- غرس الفضيلة في نفوس الشباب عن طريق اتباع تعاليم الدين الإسلامي
- التركيز على اللغة العربية ونشرها في جميع الأصعدة لدعمها وفق متطلبات العصر
- العمل على تخريج وتكوين إطارات دينية متينة تحمل عبء الحفاظ على الدين

لهذا سعى مولود قاسم نايت بلقاسم إلى الدفاع عن اللغة العربية في كل المشاريع التي طرحها غير انه فوجئ بالمقاومة من طرف اعداء اللغة العربية خاصة المشروعين العزیزین علی قلبه التعليم الأصلي ومجمع اللغة العربية حيث يتأسف بحسرة قائلاً "كل ما أنجز في مجال تعميم استعمال اللغة العربية ذهب أدراج الريح وكل النصوص والوثائق الخاصة بهذه العملية وضعت في الأدراج ومحيت" (احمد بن نعمان مولود قاسم نايت بلقاسم ، 2016، ص 184)

خامسا: دور اللغة العربية في الحفاظ على الهوية :

إن شعور الفرد بالانتماء إلى مؤسسة ما تميزه بهوية خاصة تعد عاملا نفسيا واجتماعيا في تحفيزه، وتسهيل عملية الاتصال والاندماج، ولهذا سعت الشعوب على اختلاف مشاربها على تعزيز الهوية خاصة في زمن الاحتلال الذي حاول بثشتى الطرق والوسائل للقضاء على الخصوصيات الثقافية للدول وطمس المقومات ليحكم قبضته على من يحتله ولعل أهم مقوم يحفظ للأمة كيانها لغتها التي تعتبر الماضي والحاضر والمستقبل فغياب اللغة لها الأثر العنيف في الحفاظ على الأمة من الزوال مما جعل الأمم تستشعر هذا الخطر الدائم الذي يحاول طمس الخصوصيات الثقافية، وما زال وإن غير أساليبه ونوع من طرقه، ولهذا ذهب مولود قاسم نايت بلقاسم إلى الدفاع باستماتة عن اللغة العربية ، فالتاريخ يثبت أن الأمم التي ضيعت لغتها ذابت وسط الأمم والثقافات الأخرى، فالشعب المتأثر بلغة غير لغته يبتلع بدون شعور حتى التشاؤم الموجه إليه ويوجهها إلى نفسه رغم أنها ضده على تعبير فخته ، فاللغة تشكل القوة العارمة التي تتفجر تلقائيا وتؤثر في الإنسان وفي حياته .

الخاتمة:

لقد عمل مولود قاسم نايت بلقاسم على تحقيق العديد من الأهداف لنصرة اللغة العربية فقد استطاع بفضل المشاريع التي ناضل من أجلها يوصل العربية ، من هنا ندرك الدور التي تلعبه اللغة العربية

في الحفاظ على هوية الجزائر وعروبته وإسلامها ونذكر جيدا إصرار مولود قاسم نايت بلقاسم على إشاعة اللغة العربية والتحدث بها وجعلها لغة العلم والتعليم، ولهذا احتلت اللغة العربية حيزا كبيرا من اهتمامات مولود قاسم نايت بلقاسم في النهضة والإصلاح، فقد كان هدفه هو تعليم اللغة العربية والقرآن في معاهد التعليم وفي المساجد ولهذا كانت وصيته الوصية البادسية - الموت على الإسلام والقرآن ولغة الإسلام والقرآن- ويبقى على أبناء اللغة العربية في الجزائر حمل مشعل اللغة العربية والحفاظ عليه بالاهتمام بها فهي السبيل الضروري لمواجهة الغزو الفكري بشتى أنواعه، وكل عربي ومسلم محب للغة ودينه يؤمن إيمانا لا شك فيه انه من ضيع لغته فقد ذاته ، فقد الماضي والحاضر وضيع المستقبل .

التعليقات والشروح:

1-إن الفرانكفونيين في الجزائر ثلاث أقسام حسب مولود قاسم نايت بلقاسم الممسوخين أو يتأمن التاريخ يرون في اللغة ميتة والفريق الثاني المشككين فيها الناظرين إليها نظرة الشفقة على ذويها والفريق الثالث الذين رسبت فيهم جذور المستعر وتأثروا بها فهم يستعملون نطق المحتل وفكره.

2- ولعل من بين الذين يرون في اللغة العربية مصطفى الأشرف حيث أكد أن اللغة العربية الفصحى ميتة وغير صالحة لأن تكون لغة العلم فهي لغة دين فقط ولهذا بذل كل الجهود لإبقاء اللغة الفرنسية في الاستعمال الرسمي ولهذا حارب مصطفى الأشرف مشروع التعريب الذي نادى به مولود قاسم، وإن كان يؤمن الأشرف باعتبار اللغة أساس الهوية للأمة ولكنه يؤمن بتعدد اللغات، أنظر " مصطفى الأشرف الجزائر أمة ومجتمع، تر: حنفي بن عيسى المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1983، ص418.

3- حيث نجد المفهوم الألماني للأمة حول فكرة وجود تسلسل بين مختلف الأعراق البشرية، وعلى رأس هذه السلسلة يوجد العرق الأري الخالص باعتباره العرق الأنقى الذي يشكل الأمة الألمانية، غير أن هذا المفهوم للأمة تراجع لكون جميع المجموعات القومية هي نتيجة اختلاط وامتزاج فتراجعت هذه النظريات.

4- ويتجلى ذلك في تهجير العلماء والمدرسين وغلق زواياهم وكتاتيبهم، واستبدالها بالمدارس الفرنسية والقوانين التي سنتها لتفويض العربية مثل قانون 1904 الذي كان يشترط على المعلم العربية الرخصة في التدريس بشروط صعبة منها اقتصار التعليم على القرآن وعدم التطرق على كل ما له صلة بالتاريخ العربي الإسلامي الجزائري القديم، ولهذا مارس المحتل كل الأساليب والأدوات للقضاء على العربية.

المراجع والمصادر:

- 1- أمين أحمد(د.س)، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، ط1، دار الكتاب العربي، لبنان.
- 2- الملي محمد (2007)، ابن باديس وعروبة الجزائر، وزارة الثقافة ، الجزائر.
- 3- الطالب عمار(1993) ، آثار ابن باديس ،المجلد الأول دار ومكتبة الشركة الجزائرية ، الجزائر.
- 4- بخاري حمادة(2001)فلسفة الثورة الجزائرية ، ط1 ،ابن النديم الجزائر.
- 5- بن نعمان أحمد (2016)،مولود قاسم نايت بلقاسم، حياة وأثار شهادات ومواقف، د ط، دار النعمان، الجزائر.
- 6- بوصفصاف عبد الكريم(2009)، الفكر العربي الحديث والمعاصر، محمد عبده وعبد الحميد بن باديس نموذجا، ج1، ط1، دار مداد، الجزائر.
- 7- ديرليك أنديري(2013)، عبد الحميد بن باديس مفكر الإصلاح وزعيم القومية الجزائرية تر: مطبقاتي مازن بن صلاح، ط1، عالم الأفكار، الجزائر.
- 8- نايت بلقاسم مولود قاسم(1975)، قيمة اللغة في نظر بعض الأمم، مجلة الأصالة، الجزائر العدد 24.
- 9- نايت بلقاسم مولود قاسم(2013)، أنية وأصالة، دار الأمة ، الجزائر .
- 10-مديوش أحمد(2016)، الهوية وقضايا الثقافة في الجزائر بيت تحديات الأمس وتوجهات اليوم، دار كنوز الحكمة، الجزائر.
- 11-سيد علي مبارك مريم(2012)، مثقفون خلال الثورة، دار المعرفة، الجزائر.
- 12-عاشور زهراء(2013)، الهوية اللغوية بين ساطح الحصري ومولود قاسم نايت بلقاسم، مجلة التراث، كلية العلوم الاجتماعية جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي العدد9.
- 13-علي محمد محمد الصلابي (2016)، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي، ط1 ،دار العزة والكرامة ، لبنان.

- 14- شريط عبد الله (2009)، الأعمال الكاملة م2، ج1، ط1، منشورات السهل، الجزائر.
- 15- غلاب عبد الكريم (د س)، ملامح من شخصية علال الفاسي مطبعة الرسالة المغرب.
- 16- ركيبي عبد الله (2009)، الفرانكفونية مشرقا ومغربا، ط1، دار الكتاب، الجزائر.

للإحالة على هذا المقال:

- بلخير سمية، جمال خان، (2022)، « مكانة اللغة العربية في الفكر التربوي عند مولود قاسم نايت بلقاسم ». المواقف، المجلد: 18، العدد: 01، أوت 2022، ص. ص 1004-1018.